Al-Fikr Al-Siasi Al-Islami
EISSN: 2015-2783
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 4 ● No. 2 ● Issue 8 ● Autumn & Winter 2024

The Qur'an as a Book of Renaissance: An Analytical Examination of Sa'id Hawwa's Interpretive Methodology in *al-Asas fi al-Tafsir*

Mohammad-Javad Mohammadi Majd[1]

Date Received: 2024/08/14 Date Accepted: 2024/11/20

Abstract

This study examines Sa'id Hawwa's Qur'anic commentary *Al-Asas fi al-Tafsir* and analyzes his interpretive methodology for presenting the Qur'an as a book of renaissance and a guide for reform movements. Using an analytical–critical approach, the research explores how Hawwa engages with Qur'anic concepts related to social transformation—such as *tawhid*, *jihad*, *enjoining right and forbidding wrong*, and Islamic unity. The findings reveal that Hawwa offers a dynamic reading of the Qur'an, linking Qur'anic texts to social realities while drawing intellectual inspiration from the thought of the Muslim Brotherhood. His exegetical approach highlights the Qur'an's role in guiding the Muslim community toward revival and renewal, emphasizing its educational and political dimensions. The study further discusses both the strengths of this approach—such as its comprehensiveness and

1. Ph.D. graduate in Qur'anic and Hadith Sciences, University of Isfahan, Isfahan, Iran; seminary student at the Islamic Seminary of Qom. majdjavad95@gmail.com.

* Mohammadi Majd, M. J. (2024). The Qur'an as a Book of Renaissance: An Analytical Examination of Sa'id Hawwa's Interpretive Methodology in *al-Asas fi al-Tafsir*. *Al-Fikr al-Siyasi al-Islami*, *4*(2), pp. 183-204.
https://doi.org/10.22081/ipt.2026.74021.1049

© The author(s); **Type of article:** Research Article

capacity to stimulate social action—and its key challenges. Ultimately, the research clarifies the foundational principles of Hawwa's interpretation within the broader field of social Qur'anic interpretation and underscores its contribution to rethinking the Qur'an's role in contemporary Islamic movements.

Keywords
The Holy Qur'an; Sa'id Hawwa; Foundational Principles of interpretation; Social Qur'anic Interpretation; Reform Movements.

الفكر السياسي الإسلامي
EISSN: ٢٠١٥-٢٧٨٣
مجلة علمية نصف سنوية
المجلد ٤ ● العدد ٢ ● الرقم المسلسل للعدد ٨ ● الخريف و الشتاء ٢٠٢٤

القرآن بوصفه كتاب النهضة: دراسة تحليلية في منهج سعيد حوّى التفسيري من خلال «الأساس في التفسير»

محمد جواد محمدي مجد[١]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٤/٠٨/١٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١١/١٨

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة تفسير الأساس في التفسير لسعيد حوّى، وتحليل منهجه في تقديم القرآن بوصفه كتاب نهضة ودليل للحركات الإصلاحية. يعتمد البحث على منهج تحليلي-نقدي لاستكشاف كيفية تعامل سعيد حوّى مع المفاهيم القرآنية المرتبطة بالتغيير الاجتماعي، مثل التوحيد، الجهاد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوحدة الإسلامية. تُظهر النتائج أنَّ حوّى يقدّم قراءة حركية للقرآن، حيث يربط بين النصوص القرآنية والواقع الاجتماعي، مستلهمًا أفكاره من فكر الإخوان المسلمين. ويبرز التفسير دور القرآن في توجيه الأُمّة الإسلامية نحو النهضة والتجديد، مع التركيز على الأبعاد التربوية والسياسية للنصوص. يناقش البحث كذلك نقاط القوّة في هذا المنهج، مثل شموليته وقدرته على تحفيز الفاعلية الاجتماعية، إلى جانب

١. خرّيج الدكتوراه في فرع علوم القرآن والحديث، جامعة أصفهان، أصفهان، إيران.
majdjavad95@gmail.com

* محمدي مجد، محمد جواد. (٢٠٢٤م). القرآن بوصفه كتاب النهضة: دراسة تحليلية في منهج سعيد حوّى التفسيري من خلال «الأساس في التفسير». مجلة الفكر السياسي الإسلامي النصف سنوية العلمية، ٤(٢)، الرقم المسلسل للعدد ٨، صص ١٨٣-٢٠٤.
https://doi.org/10.22081/ipt.2026.74021.1049

بعض التحديات التي تواجهه. يسلّط البحث الضوء على مكانة «الأساس في التفسير» ضمن تيّار التفسير الاجتماعي للقرآن، ويبرز إسهامه في تقديم فهم جديد لدور القرآن في الحركات الإسلامية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية

القرآن الكريم، سعيد حوّى، الأساس في التفسير، التفسير الاجتماعي للقرآن، الحركات الإصلاحية.

المقدّمة

لقد شغلت قضية النهضة الإسلامية أذهان المفكّرين والمصلحين في القرن العشرين، واعتبروا أنّ الخروج من حالة الضعف والتبعية إنّما يكون بالعودة إلى القرآن الكريم باعتباره المصدر الأوّل للهداية والفكر والعمل. ومن بين هؤلاء يبرز اسم المفسّر والمفكّر السوري سعيد حوّى (١٩٣٥-١٩٨٩م) الذي يُعَدّ من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة، حيث قدّم من خلال تفسيره الموسوعي «الأساس في التفسير» رؤيةً شاملةً تجعل القرآن الكريم كتابَ نهضةٍ قبل أن يكون مجرد كتاب للتلاوة أو التدبّر الفردي. يرى حوّى بوضوح أنّ القرآن هو «كتاب الدعوة والحركة»، وأنّ وظيفته الأساسية هي إيقاظ الأُمّة وإرشادها إلى سبل الإصلاح والتغيير. فهو يقول صراحة :«القرآن هو كتاب الدعوة والحركة، من اهتدى به نهض، ومن أعرض عنه خسر» (حوّى، ١٩٨٩م، ج١، ص ١٥). كما يؤكّد في موضع آخر على الوظيفة البنائية للآيات :«إنّ كل آية في القرآن لها وظيفة في بناء الإنسان والمجتمع، ومن الخطأ أن نقرأها قراءة فردية معزولة» (حوّى، ١٩٨٩م، ج١، ص ٤٧). هذه الرؤية تجعل من مشروع حوّى التفسيري مختلفًا عن المناهج التقليدية التي تكتفي ببيان المعاني اللغوية أو الأحكام الفقهية، إذ نجده يتعامل مع النص القرآني باعتباره دستورًا للحياة، ودليلًا للحركة الإصلاحية، ومنهجًا للعمل التربوي والسياسي والاجتماعي. فهو يرى أنّ النهضة الحقيقية لا تتحقق إلّا إذا أصبح القرآن مرجعًا شاملًا في الفكر والتربية والسياسة والاجتماع.

ولعلّ السياق الفكري والاجتماعي الذي عاش فيه حوّى، وانتماءه إلى جماعة الإخوان المسلمين، قد ترك أثرًا بالغًا في تشكيل نظرته إلى القرآن. فقد كان يعتبر أنّ رسالة الدعوة والحركة لا يمكن أن تنفصل عن رسالة التفسير، وأنّ المفسّر المعاصر مسؤول عن ربط النص القرآني بحاجات الأُمّة وتحدياتها الواقعية

(Khorasani، ٢٠٢٤: ١٨٠) ومن هنا جاءت عنايته بمفاهيم مثل الوحدة الموضوعية للسور، حيث كان يرى أنّ لكل سورة رسالة متكاملة تسهم في بناء مشروع النهضة، إضافةً إلى تركيزه على المقاصد الدعوية والتربوية التي تخاطب الفرد والمجتمع معًا (حوّى، ١٩٨٩م، ج٢، ص ١١٢). بناءً على ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن معالم منهج سعيد حوّى في التعامل مع القرآن بوصفه كتاب النهضة، وذلك عبر محورين رئيسين:

١. تحليل الأصول المنهجية التي اعتمدها حوّى في تفسيره، وخاصةً تركيزه على الوحدة الموضوعية والمقاصد الاجتماعية والسياسية.

٢. إبراز الأمثلة التطبيقية من تفسيره التي تُظهر كيف استخرج من النص القرآني رؤى إصلاحية وحركية مرتبطة بالواقع الإسلامي.

كما تهدف الدراسة إلى ربط هذه الرؤية القرآنية بالسياق الحركي الذي انطلق منه حوّى، لتبيين كيف استطاع أن يجعل من التفسير القرآني أداةً للتربية والإصلاح والتغيير. إنّها محاولة للإجابة عن سؤال محوري: كيف استطاع سعيد حوّى أن يقدّم قراءة قرآنية تجعل من الوحي أساسًا للنهضة الإسلامية المعاصرة؟

١. منهج البحث

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي-التحليلي الذي يهدف إلى رصد أفكار سعيد حوّى الإصلاحية كما تتجلّى في مؤلّفاته الرئيسة، مع التركيز على تفسيره القرآني «الأساس في التفسير» ومجموعة أعماله الدعوية والتنظيمية. وقد جرى تحليل النصوص من خلال مقاربة موضوعية تستند إلى مراجعة المصادر الأولية المتمثلة في كتب حوّى، إضافةً إلى الدراسات الثانوية والبحوث الأكاديمية التي تناولت شخصيته وفكره. كما اعتمد البحث على آلية المقارنة بين تفسيرات حوّى والمقاربات الإصلاحية عند مفكّرين إسلاميين آخرين مثل الأفغاني وعبده وسيد

قطب، بهدف إبراز خصوصية منهجه. وتمّ توظيف أسلوب التحليل النقدي لاستكشاف مدى اتساق رؤيته الإصلاحية مع الواقع الاجتماعي والسياسي، واستخلاص نقاط القوّة والتحدّيات في مقاربته الفكرية.

٢. خلفية البحث

٢-١. الفارسية

وفيما يتعلق بموضوع البحث الحالي تجدر الإشارة إلى عدد من الأعمال، ومن أهمّها ما يلي:

ـ مقالة «رهيافت وحدت موضوعی سوره‌های قرآن در "الأساس في التفسير"»[١] للسيد علي آقائي، حيث تحلّل وتشرح نظرية سعيد حوّى حول الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم. وفي تفسيره، رأى أنّ القرآن ليس مجرد كتاب للتلاوة أو التدبّر الفردي فهو لا يعتبر الكتاب إلهياً ودليلاً للحياة الفردية، بل يراه نصاً متماسكاً ذا وحدة موضوعية، حيث ترتبط كل سورة وآية فيه ارتباطاً عميقاً ومتبادلاً مع الآيات والسور الأخرى (آقايی، ١٣٨٧ش).

ـ مقالة «بررسی دو نگرش سعيد حوّی و علامه طباطبايی در تناسب و پيوستگی آيات و سوره ها»[٢] لأعظم پرچم ومعصومة رحيمي، وهي تقارن وتحلّل منظورين مختلفين حول اتّساق واستمرارية الآيات القرآنية. في هذه المقالة، تدرس پرچم الأساليب التفسيرية لسعيد حوّى والعلامة الطباطبائي فيما يتعلق بالتناسب والعلاقة بين الآيات والسور، ويبيّن أنّ كلا المفسّرين استخدم أساليبه

١. منهج الوحدة الموضوعية لسور القرآن الكريم في كتاب «الأساس في التفسير».
٢. دراسة مقارنة لرؤيتَي سعيد حوّى والعلاّمة الطباطبائي في التناسب والترابُط بين الآيات والسُّوَر القرآنية.

الخاصة لإثبات التماسك الداخلي للقرآن، ولكن هناك اختلافات في مواقفهما ومنهجهما في هذا الموضوع (پرچم؛ رحيمى، ١٣٩٠ش).

ـ مقالة «بررسی و نقد نظريه وحدت موضوعی حوی در تفسير سوره احزاب»[1] لأعظم پرچم ومعصومة رحيمي، تدرس وتنتقد نظرية الوحدة الموضوعية لسعيد حوّى في تفسير سورة الأحزاب. في هذه المقالة تبحث رحيمي في أسلوب اختيار المحاور الموضوعية في تفسير سورة الأحزاب من منظور سعيد حوّى، وكذلك ارتباط آيات هذه السورة ببعضها البعض (پرچم؛ رحيمى، ١٣٩٣ش).

ـ مقالة «از بنيادگرايی تا اصلاح گری: بررسی تطبيقی آراء سيد قطب و سعيد حوّى»[2] لمحمد حسن رفيعي، وهي دراسة مقارنة لآراء اثنين من المفكّرين الإسلاميين البارزين، سيد قطب وسعيد حوّى، في سياق الأصولية والإصلاحية. يحلّل هذا المقال ويقارن آراء هذين الشخصيتين البارزتين في مجال تفسير القرآن الكريم، وأفكارهما السياسية، ومنهجهما الاجتماعي. في هذا المقال، يدرس رفيعي المنهجين المقارنين لسيد قطب وسعيد حوّى تجاه القرآن الكريم وتفسيره، وتحليلاتهما الاجتماعية والسياسية، ورؤيتهما حول تحوّل وإصلاح المجتمع الإسلامي (رفيعى، ١٣٩٤ش).

٢-٢. العربية

وقد تناول عددٌ من الباحثين منهج سعيد حوّى في التفسير من زوايا مختلفة، ومن أبرز هذه الدراسات ما كتبه الدكتور أحمد بن محمد الشرقاوي بعنوان: «نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم من خلال كتاب "الأساس في التفسير"

١. دراسة ونقد لنظريّة الوحدة الموضوعيّة عند سعيد حوّى في تفسير سورة الأحزاب.
٢. من الأصوليّة إلى الإصلاحيّة: دراسة مقارنة لآراء سيّد قطب وسعيد حوّى.

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

للشيخ سعيد حوّى رحمه الله»، وهو أستاذ التفسير المشارك بجامعة الأزهر وكلية التربية للبنات بالقصيم. وقد ركّز الشرقاوي في دراسته على إبراز عناية حوّى بمفهوم الوحدة الموضوعية للسور، وبيّن أنّ هذا المنهج يشكّل أحد الأسس الرئيسة في تفسيره، حيث يربط بين آيات السورة الواحدة لتؤدّي رسالةً متكاملة تسهم في بناء مشروع النهضة. وتعدّ هذه الدراسة مرجعًا مهمًّا في بيان أثر الوحدة الموضوعية في تفسير حوّى، ممّا يدعم ما نسعى إلى تأكيده في هذا البحث (الشرقاوي، ٢٠٠٤م، ص ٢٠).

٣. سيرة سعيد حوّى

وُلد سعيد حوّى (١٩٣٥- ١٩٨٩م) في مدينة حماة بسوريا في أسرة متواضعة، ونشأ في بيئةٍ شهدت تحوّلاتٍ سياسية واجتماعية عنيفة. كان والده ذا ميول إصلاحية واجتماعية، الأمر الذي أورثه حسًّا مبكّرًا بالعدالة والرغبة في التغيير. غير أنّ التأثير الأبرز في مساره الفكري جاء من خلال ملازمته للشيخ محمد حامد النقشبندي، الذي فتح أمامه آفاق التربية الروحية وربطه بجماعة الإخوان المسلمين الناشئة (رفيعي، ١٣٩٤ش). انضمّ حوّى رسميًا إلى جماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٣م، وهناك تعرّف على تجارب روّادها الأوائل مثل مصطفى السباعي وعبد الفتّاح أبو غدة. غير أنّه لم يقف عند حدود التلقّي التنظيمي، بل حاول أن يصوغ لنفسه رؤية متكاملة ترى أنّ القرآن الكريم هو المصدر الأوّل للإصلاح الفردي والجماعي والسياسي. وقد عرض بعض هذه الرؤية في كتابه المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين، حيث شرح الفكرة التي تبنّاها الجماعة، وفقه التكوين والتنظيم الذي تسير عليه، كما ردّ على أبرز الاتهامات الموجّهة لها، مؤكّدًا أنّ الدعوة الإسلامية مشروع شامل لإصلاح الإنسان والمجتمع (حوّى، ٢٠١٨م، صص ٥٠، ٢١٠).

هذه الرؤية الإصلاحية لا تنفصل عن اهتمامه العميق بالسيرة النبوية. ففي كتابه «الرسول» يبرز أنّ الرسالة المحمدية ليست مجرّد وعظ ديني، بل نموذج حضاري لبناء الفرد وصناعة الجماعة المؤمنة القادرة على حمل مشروع التغيير (حوّى، ١٣٨٩ش، صص ٤٥، ١٢٠). وهو يربط بوضوح بين التجربة النبوية ومهمّة الدعوة المعاصرة، معتبرًا أنّ بعثة النبيﷺ كانت مشروع نهضة إنسانية قائمة على التوحيد والعدل والتزكية (حوّى، ١٣٨٩ش، ص ٣١٠). ومن هنا انعكست سيرته الشخصية وتجاربه الحركية في مشروعه التفسيري، لاسيّما في الأساس في التفسير، حيث أكّد على الوحدة الموضوعية للسور وعلى مقاصد النص القرآني الكبرى التي تتمثّل في إقامة العدل ومواجهة الفساد وإطلاق طاقات النهضة (حوّى، ١٩٨٩م، ج٣، ص ١٢٠٤). وبذلك نرى أنّ حياته الفكرية والسياسية وتجربته في جماعة الإخوان وقراءاته للسيرة النبوية قد انصهرت جميعًا في صياغة منهج تفسيري حركي يرى في القرآن الكريم كتابًا للنهضة والإصلاح الشامل (الحسيني، ١٩٨٠م، ص ٢٨).

يُعَدّ كتاب «المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين» من أبرز المؤلّفات الحركية والتنظيمية لسعيد حوّى، إذ قدّم فيه تصويراً داخلياً لرؤية الجماعة عن نفسها، وعرَض ما أسماه بـ«فقه التكوين والتنظيم»، كما تناول جملةً من الاعتراضات الموجّهة للحركة بالتحليل والرد (حوّى، ١٩٨٨م، صص ٥٥-٧٠). ويُعَدّ هذا العمل بمثابة التمهيد النظري لثلاثيته الشهيرة: «جند الله ثقافةً وأخلاقاً»، «جند الله تخطيطاً»، و«جند الله تنظيماً»، التي أرست اللبنات الأساسية لفكره في مجال فقه الدعوة والتنظيم (حوّى، ١٩٨٧م، ص ٧). وإلى جانب ذلك، ألّف حوّى في قضايا الإمرة والقيادة من خلال كتابه «فصول في الإمرة والأمير»، كما تناول التربية الروحية في كتاب «تربيتنا الروحية»، وركّز على البعد التزكوي في مؤلفه «المستخلص في

تزكية الأنفس». وبذلك جمع بين النظرية التنظيمية والبعد التربوي-الأخلاقي في مشروعه الفكري (حوّى، ١٩٩٠م، ص ١٢).

يمكن تصنيف مؤلفاته في المجالات الآتية:

- ✓ **القرآن وعلومه: الأساس في التفسير (١١ مجلداً)، منطلقات إسلامية لحضارة عالمية جديدة.**
- ✓ **السنة والسيرة: الأساس في السنة وفقهها، السيرة النبوية، الرسول ﷺ، الله جلّ جلاله.**
- ✓ **فقه الدعوة والتنظيم: المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين، ثلاثية جند الله، دروس في العمل الإسلامي، في آفاق التعاليم، فصول في الإمرة والأمير**
- ✓ **الفكر العام والفقه المقارن: الإسلام (عدة أجزاء)، جولات في الفقهين الكبير والأكبر وأصولهما، قوانين البيت المسلم، كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر.**
- ✓ **المذكرات والتجارب الشخصية: هذه تجربتي وهذه شهادتي، السيرة بلغة الحب والشعر**

خلاصة القول، إنّ سعيد حوّى سعى إلى صياغة مشروع معرفي متكامل يربط بين النص القرآني والسيرة النبوية والتربية الفردية والحركة الاجتماعية والسياسية. فهو مفسّر للقرآن، ومفكر تنظيمي، ومربٍّ روحي، وناشط سياسي في آن واحد. هذا التعدد في الأدوار مكّنه من أن يكون من أبرز أعلام الفكر الإسلامي المعاصر الذين جمعوا بين الفقه النظري والعمل الميداني، وجعل من إنتاجه الفكري مرجعاً أساسياً في دراسة قضايا النهضة الإسلامية والحركة الدعوية.

٤. المنهج التفسيري لسعيد حوّى

ينطلق سعيد حوّى في تفسيره «الأساس في التفسير» من قناعة راسخة بأنّ القرآن الكريم ليس كتابًا للمعاني اللغوية أو الأحكام الفقهية فحسب، بل هو في جوهره كتاب دعوة ونهضة. فهو يؤكّد أنّ المفسّر المعاصر لا بدّ أن يتعامل مع النص القرآني باعتباره منهجًا للحياة ومصدرًا شاملًا للهداية والإصلاح، قائلاً: «إنّ القرآن هو كتاب الدعوة والحركة، ومن أراد أن يقيم نهضةً فلا بدّ أن ينطلق منه» (حوّى، ١٩٨٩م، ج١، ص ٢٢). وبذلك يهدف إلى سدّ الفجوة بين التفسيرات التقليدية والسياقات الاجتماعية والتاريخية للأزمنة المعاصرة (السواعدة، ٢٠٢١م).

١. التفسير السياقي والحركي: تميّز حوّى بما يمكن أن نسمّيه التفسير الحركي، إذ يرى أنّ مهمّة المفسّر لا تنحصر في بيان مدلولات الألفاظ أو أسباب النزول، بل تتجاوز ذلك إلى إحياء دور القرآن في الواقع. فهو يقرأ النص بوصفه «دليل عمل» للأمّة، كما في تفسيره لقوله تعالى: «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» (آل عمران، ١١٠)، حيث اعتبرها «خطابًا جماعيًا للأمّة بالقيام بدور الإصلاح الشامل» (حوّى، ١٩٨٩م، ج٢، ص ٦٥٠). ويؤكّد أنّ القرآن لا يمكن أن يُفسَّر تفسيرًا روحيًا بحتًا معزولًا عن التحدّيات الاجتماعية والسياسية، بل هو وثيقة حيّة تتحدّث عن احتياجات المجتمع المعاصر (حوّى، ٢٠٠٠م).

٢. الوحدة الموضوعية للسور: من أبرز سمات منهج حوّى اعتناؤه بـ «الوحدة الموضوعية»، حيث يرى أنّ لكل سورة رسالة متكاملة تتناسق فيها الآيات لخدمة غاية واحدة. ففي مقدمته لسورة الأنفال يصرّح: «هذه السورة تربّي الأُمّة على معنى الجهاد والتمكين، وكل آياتها تدور حول هذه القضية الأساسية» (حوّى، ١٩٨٩م، ج٢، ص ٨٠٣). وقد أفرد باحثون معاصرون دراسات مستقلّة لتجلية هذا البعد، مثل دراسة الشرقاوي (٢٠٠٤م) التي أوضحت أنّ منهج حوّى في

الوحدة الموضوعية يمثّل نقلة نوعية في التفسير المعاصر.

٣. البعد الاجتماعي والسياسي: يركّز حوّى على أنّ القرآن كتاب إصلاح للأمة، يعالج قضايا العدالة، حقوق الإنسان، والتزكية الفردية والجماعية في إطار حاجات المجتمع. فهو يربط دائمًا بين النصوص القرآنية والواقع الاجتماعي والسياسي، مؤكّدًا أنّ المسلمين يجب أن يوظّفوا هذه التعاليم لتصحيح الانحرافات ومكافحة الفساد. وفي تفسيره لقوله تعالى: «وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» (الشورى، ٣٨)، يقرّر أنّها «تؤسّس لركن من أركان النظام السياسي الإسلامي، وهو مبدأ الشورى، فلا نهضة بغيرها» (حوّى، ١٩٨٩م، ج٩، ص ٥٠٣٤١). وبذلك يصبح القرآن عنده أداة لمواجهة الأنظمة الاستبدادية والنضال من أجل العدالة والحرية.

٤. الربط بين التربية والحركة: يعتبر حوّى أنّ التفسير ينبغي أن يسهم في تربية الفرد وصناعة الجماعة معًا، وأنّ التربية المنعزلة عن المشروع الإصلاحي لا قيمة لها. ولذلك يربط بين مفاهيم الإيمان والتزكية من جهة، والدعوة والجهاد من جهة أخرى، قائلاً: «لا بدّ أن يكون التفسير تربيةً عملية للأُمَّة، لأنّ الأُمّة لا تنهض إلّا حين يتحول القرآن إلى سلوك جماعي» (حوّى، ١٩٨٩م، ج١، ص ٥١٢).

٥. المنهج المقاصدي: اعتمد حوّى أيضًا منهجًا مقاصديًا يتجاوز الجزئيات إلى الغايات الكبرى للقرآن، مثل التوحيد، التزكية، إقامة العدل، وتحقيق الاستخلاف (حوّى، ١٩٨٩م، ج٣، ص ١٢٠٤). فهو يرى أنّ القرآن مشروع متكامل لبناء الأُمّة ونهضتها، وأنّ مفاهيم مركزية كالجهاد ينبغي أن تُفهم فهمًا شاملًا يتسع لمقاومة الظلم والفساد عبر الوسائل السلمية والعلمية والاجتماعية، وليس محصورًا في المعارك العسكرية.

٥. القرآن والحركات الإصلاحية: ربط المفاهيم القرآنية بالتطوّرات الاجتماعية

يُقاربُ سعيد حوّى القرآنَ بوصفه كتابَ حركةٍ ونهضة لا مجرّدَ ديوانِ وعظٍ

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

فرديّ؛ ومن ثمّ يتّخذ من التفسير آليّةً لاستخراجِ برنامجٍ إصلاحيّ يُعادُ به بناءُ الإنسان والجماعة والدولة. ويتأسّس هذا البرنامج على أربع رافعاتٍ منهجيّة متكاملة: الوحدة الموضوعيّة للسور، والمنهج المقاصدي، والتنزيل الاجتماعي-التاريخي للآيات، وتحويل التزكية إلى فعلٍ جماعي (حوّى، ١٩٨٩م، ج١، ص ٢٢؛ ج١، ص ٥١٢؛ ج٢، ص ٨٠٣؛ ج٣، ص ١٢٠٤).

١-٥. الأسس المنهجيّة عند سعيد حوّى

الوحدة الموضوعيّة للسورة: يرى أنّ لكلّ سورة «رسالةً جامعة» تنتظم تفاصيلها لخدمة مقصدٍ محوريّ؛ فسورةُ الأنفال -عنده- «تُربّي الأُمّة على معنى الجهاد والتمكين»، وتدور آياتُها حول هذا المحور (حوّى، ١٩٨٩م، ج٢، ص ٨٠٣).

المقاصد الكبرى: ينظر إلى الآيات في أفق التوحيد والتزكية والعدل والاستخلاف باعتبارها غاياتٍ تُوجّه قراءة النصّ وتفعيله في الواقع (حوّى، ١٩٨٩م، ج٣، ص ١٢٠٤).

التنزيل الاجتماعي-التاريخي: لا يكتفي بسبب النزول، بل يقرأ الآية في سياق المشكلات العامّة (الظلم، الفساد، الفقر...) ويُحوّل مدلولها إلى قواعدَ سياسةٍ واجتماعٍ (حوّى، ١٩٨٩م، ج١، ص ٢٢).

من التزكية إلى الجماعة: يجعل التزكيةَ رافعةً لصناعة الكتلة الرساليّة القادرة على الإصلاح؛ فالتزكية الفرديّة عنده لا تتمّ إلّا إذا انقلبت سلوكاً جماعيّاً (حوّى، ١٩٨٩م، ج١، ص ٥١٢).

٢-٥. أمثلةٌ تطبيقيّة من «الأساس في التفسير»

❖ «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» (آل عمران، ١١٠)، يُحمّلُها حوّى وظيفةً جماعيّة هي الإصلاحُ الشامل عبر «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

بوصفهما آليّتَي ضبطٍ أخلاقيّ واجتماعيّ لنهضة الأُمّة (حوّى، ١٩٨٩م، ج٢، ص ٦٥٠).

- «وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» (الشورى، ٣٨)، يعُدّها أصلاً دستوريّاً لنظامٍ سياسيّ راشدٍ، ويستنبط منها لوازمَ المؤسّسيّة والمشاركة والرقابة (حوّى، ١٩٨٩م، ج٩، ص ٤٥٣١).
- «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ» (النحل، ٩٠)، يوظّفها لإرساء العدالة الاجتماعيّة والرعاية باعتبارهما غايةَ التشريع ومِلاكَ العمران (حوّى، ١٩٨٩، ج٤، ص ٣٧٦١).
- «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...» (التوبة، ٧١)، يقرأها تكليفاً ببناء شبكاتِ ولايةٍ اجتماعيّة تُفعّل رقابةَ القيم ومقاومةَ الانحراف (حوّى، ١٩٨٩م، ج٣، ص ٢٠٠٨).
- سياق سورة الأنفال: يربط بين موضوع السورة ومفهومَي الجهاد والتمكين بصفتهما عمليّتَي بناءٍ للمجتمع القادر على صون العدالة ودفع الاعتداء (حوّى، ١٩٨٩م، ج٢، ص ٨٠٣).

تُظهر هذه الأمثلة كيف ينتقل حوّى من النصّ إلى المؤسّسة والإجراء: من تكليفٍ قرآنيّ عامّ إلى سياساتٍ في الشورى والعدالة والرقابة الاجتماعيّة.

٣-٥. تَداخُلُ «الأساس» مع مدوّنته الحركيّة

لا يقف حوّى عند التفسير، بل يُتمّ معمارَه عبر نصوصٍ تنظيميّة تُترجم القراءةَ الإصلاحيّة إلى فقه تكوينٍ وبناء:

المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين: يعرض من الداخل تصوّرَ الجماعة وفقهَ التكوين والهيكلة والرّدود على الانتقادات؛ وهو يمثّل الجسرَ التطبيقيّ بين مبادئ التفسير ومؤسّسات الفعل (حوّى، ١٩٨٨م، صص ٥٥-٧٠).

الرسول (ترجمة فارسيّة: آخرين فرستاده‌ى خدا): يقدّم السيرةَ النبويّة نموذجاً لتحويل الوحي إلى مشروعٍ حضاريّ (القدوة القياديّة، صناعة الجماعة، ترابط الأخلاق بالسياسة) (حوّى، ١٣٨٩ش، صص ٤٥، ١٢٠، ٣١٠).

تربيتنا الروحية: يثبت المِسندَ الأخلاقيّ للاشتغال الإصلاحيّ كي لا تنفصل الحركةُ عن التزكية.

٤-٥. موقعُ حوّى في الخريطة الإصلاحيّة الحديثة

يتقاطعُ تصوّره مع خطّ الإصلاح الذي دشّنه الأفغاني ومحمد عبده ـ قراءة القرآن في ضوء تحدّيات العصر ـ غير أنّه يُضيف البُعد الحركيّ التنظيميّ ويُؤسّس لِما يمكن تسميتُه «التفسير الحركيّ» (Haririe, 2024: 313-336). وفي هذا الإطار، تُبرز دراساتٌ منهجيّة معاصرة جدوى «النهج الديناميكي» في تنزيل المبادئ القرآنيّة على قضايا الاجتماع والسياسة، كما تُظهر أدبيّات العدالة الاجتماعيّة إمكانَ استثمار آيات العدل والبرّ لبناء سياساتِ رعايةٍ ومساواة (Anshara, 2024: 2217).

٥-٥. ضوابط المنهج لتفادي إساءة الاستخدام

يقيّد حوّى التفعيلَ الإصلاحيَّ للنصّ بثلاثة ضوابط:

المقاصد مقدَّمةٌ على الجزئيّات عند التعارض الظاهريّ (حوّى، ١٩٨٩م، ج٣، ص ١٢٠٤).

سياق السورة ووحدتها الموضوعيّة يمنع التوظيفَ الاجتزائيّ (حوّى، ١٩٨٩م، ج٢، ص ٨٠٣).

التزكيةُ والأخلاق سياجٌ نقديٌّ للحركة كي لا تنقلّب الأدواتُ السياسيّةُ على الغايات الشرعيّة (حوّى، ١٩٨٩م، ج١، ص ٥١٢).

٦. نقاط القوّة والتحدّيات التي يواجهها سعيد حوّى

ومن أبرز نقاط القوّة في تفسير حوّى شموليّته واتّساع أفقه؛ إذ يقوم بتحليل المفاهيم القرآنيّة ضمن نطاقٍ واسع يشمل الأبعاد الاجتماعيّة والسياسيّة، مبيّناً إمكانيّة توظيف القرآن الكريم في مختلف مجالات الحياة. كما يمتاز هذا التفسير بقدرته على إيجاد دافعيّة للعمل الإصلاحيّ وتوجيه الأفراد نحو المشاركة الفاعلة في الإصلاح الاجتماعي. غير أنّ هذا المنهج يواجه أيضاً بعض التحدّيات؛ منها تعدّد الفهم واختلاف التأويل للمفاهيم القرآنيّة، ممّا قد يؤدّي أحياناً إلى تفسيرات متباينة أو متناقضة. يضاف إلى ذلك أنّ ربط القرآن بالتطوّرات الاجتماعيّة والسياسيّة يقتضي حذراً منهجيّاً لضمان توافق التفسير مع واقع المجتمع، والحيلولة دون إمكان إساءة استخدام المفاهيم القرآنيّة لأغراضٍ سياسيّة ضيّقة.

٦-١. نقاط القوّة لسعيد حوّى

الشمولية والقدرة على التكيّف مع الظروف المعاصرة: يُعَدّ البُعد الشمولي من أبرز مميّزات تفسير حوّى؛ إذ استطاع أن يُحلّل المفاهيم القرآنيّة ضمن نطاق واسع يمتدّ إلى السياقات الاجتماعيّة والسياسيّة المتعدّدة. وبهذا الأسلوب حوّل القرآن إلى نصٍّ حيٍّ وديناميكيّ قادر على الاستجابة للقضايا والتحدّيات الراهنة، الأمر الذي أتاح إمكانيّة تطبيق تعاليمه في مجالات مختلفة من الحياة المعاصرة.

العلاقة بين القرآن والإصلاحات الاجتماعيّة: شدّد حوّى على الترابط الوثيق بين القرآن وحركات الإصلاح الاجتماعي، معتبراً أنّ المفاهيم القرآنيّة يمكن أن تكون أداةً فعّالة لتحسين الأوضاع الاجتماعيّة والسياسيّة في المجتمعات الإسلاميّة. وقد قدّم في هذا الإطار تفسيرات موجّهة ترشد الأفراد نحو العمل

الاجتماعيّ والبراغماتيّة في مسار الإصلاح، بما يُسهم في تحفيز التغيير على المستويين الفردي والجماعي.

إبراز البعد الأخلاقي للقرآن الكريم: يؤكّد سعيد حوّى في تفسيره على الأبعاد الأخلاقية للقرآن الكريم، مشيراً بشكل خاص إلى قضايا مثل العدالة الاجتماعية، وحقوق الإنسان، والواجبات الفردية والاجتماعية. وهذا ما جعل تفسيره للقرآن مؤثّراً ليس فكرياً فحسب، بل عملياً أيضاً.

ملاءمة التفسير لتطوّرات العصر: لقد ربط سعيد حوّى تفسيره بالتطوّرات الاجتماعية والسياسية في العصر. وقد جعل هذا النهج تفسيراته ذات أهمية ليس فقط في عصره، بل أيضاً في القرون اللاحقة، لأنّها تتّسق مع التحدّيات اليومية التي تواجه المجتمعات الإسلامية والقضايا العالمية.

٢-٦. التحديات التي يواجهها سعيد حوّى

تعدّد التفسيرات للمفاهيم القرآنية: من أبرز التحديات في تفسير القرآن هو إمكانية تعدد التفسيرات للمفاهيم القرآنية، حيث قد تؤدّي هذه التعددية أحياناً إلى بروز قراءات متناقضة أو متباينة، ممّا يخلق حالة من الغموض والارتباك لدى القارئ.

سوء استخدام المفاهيم القرآنية: عند ربط القرآن بالقضايا الاجتماعية والسياسية يظلّ هناك خطر يتمثّل في احتمال توظيف بعض الأفراد أو الجماعات للمفاهيم القرآنية بما يخدم مصالحهم السياسية أو الأيديولوجية. مثل هذا التوظيف قد يؤدّي إلى قراءات سطحية أو مشوهة لا تعكس المقاصد الحقيقية للقرآن الكريم.

التحديات العملية في تطبيق الإصلاحات الاجتماعية: رغم تأكيد سعيد حوّى على ضرورة الإصلاح الاجتماعي، إلّا أنّ تحويل هذه الرؤية إلى واقع

عملي في المجتمعات الإسلامية يواجه عقبات عديدة. فالعوامل الاقتصادية والسياسية والثقافية، إضافةً إلى مقاومة بعض التقاليد والسلطات، تجعل عملية الإصلاح أكثر صعوبة وتعقيداً.

إشكالية التوافق مع متطلبات العصر الحديث: بعض المفاهيم القرآنية ذات الجذور التقليدية قد تواجه صعوبة في التطبيق المباشر ضمن السياقات المعاصرة. وعلى الرغم من محاولة حوّى الربط بين هذه المفاهيم والتحديات الراهنة، إلّا أنّ بعض هذه الروابط تحتاج إلى مراجعة وإعادة تفسير لتصبح أكثر قدرة على الاستجابة لمتطلبات الواقع الحديث.

نقاط القوة	التحديات
١. الشمولية والتوافق مع الظروف المعاصرة: يحلّل تفسير سعيد حوّى المفاهيم القرآنية في سياقات اجتماعية وسياسية مختلفة.	١. التفسيرات المختلفة للمفاهيم القرآنية: قد يؤدّي تفسير النص إلى تفسيرات متناقضة.
٢. ارتباط القرآن بالإصلاحات الاجتماعية: يركّز تفسير سعيد حوّى بشكل خاص على الإصلاحات الاجتماعية.	٢. خطورة إساءة استخدام المفاهيم القرآنية: إمكانية إساءة استخدام القرآن لأغراض سياسية واجتماعية.
٣. إبراز البعد الأخلاقي في القرآن الكريم: التأكيد على العدالة الاجتماعية والواجبات الفردية والاجتماعية.	٣. التحديات العملية في تنفيذ الإصلاحات الاجتماعية: المشاكل الاقتصادية والسياسية في تنفيذ الإصلاحات.
٤. تكييف التفسير مع تغيرات العصر: تفسير سعيد حوّى ينسجم مع التحديات المعاصرة.	٤. تحديات التوافق مع المجتمع المعاصر: قد لا تتوافق بعض مفاهيم القرآن مع القضايا الحديثة.

كتبه: المؤلف

باعتباره مفكّراً كان في قلب القضايا الاجتماعية والسياسية في العالم الإسلامي في عصره، يربط سعيد حوّى نهجه الصوفي بالمشاكل الاجتماعية والسياسية للمسلمين. وكان يعتقد أنّ التفسير الذي يتمتع بالعمق الروحي يمكن أن يساعد المسلمين على مواجهة تحدّيات العالم الحديث. إنّ التفسير الصوفي ليس ضرورياً للتنوير الفردي فحسب، بل أيضًا لإصلاح الوضع الاجتماعي والسياسي للمسلمين. كان حوّى يرى أنّ القرآن الكريم لا يقتصر على كونه كتابًا دينيًا للعبادة الفردية، بل إنّه دليل شامل للحياة، يمكن أن يشكّل أساسًا لإحداث التغيير الاجتماعي والسياسي في المجتمعات الإسلامية (حوّى، ١٩٨٩م، ج؟، ص ٢١٥). وفي تعليقه أكّد على أهمية القرآن الكريم كأداة لهداية المجتمع الإسلامي في مواجهة تحديات العالم المعاصر. ويرى سعيد حوّى أنّ القرآن الكريم قادر على العمل على تحديث المجتمع الإسلامي وتوجيهه نحو الإصلاحات الاجتماعية والسياسية والتعليمية. وكان هذا التفسير في الواقع محاولة لإعادة تفسير القرآن الكريم في سياق القضايا الراهنة والاحتياجات المباشرة للمجتمع الإسلامي (Maulana, 2023: 597).

النتيجة

نتائج الدراسة تشير إلى أنّ تفسير سعيد حوّى «الأساس في التفسير» يقدّم مدخلاً مبتكراً واجتماعياً للقرآن الكريم، من خلال التأكيد على الأبعاد التربوية والسياسية للآيات، يبرز دور القرآن الكريم في توجيه الأُمّة الإسلامية نحو الحركة والإصلاح والتحديث. ومن خلال تبني أفكار الإخوان المسلمين واستخدام المنهج الحركي نجح سعيد حوّى في ربط آيات القرآن الكريم بالقضايا المعاصرة، وبالتالي تقديم تفسير أكثر ديناميكية وتوجهاً نحو المجتمع للقرآن الكريم. إنّ الشمولية في معالجة المفاهيم وخلق الدافع للعمل الاجتماعي هي نقاط القوة البارزة لهذا

النهج. ومع ذلك، فإنّ التحدّيات مثل خطر سوء التفسير والابتعاد عن السياق الأصلي للقرآن في التحليلات الاجتماعية والسياسية واضحة أيضًا في هذه الطريقة. وقد أثبتت هذه الدراسة، من خلال تحليلها النقدي لمنهج سعيد حوى، مكانة تفسيره في تيار التفسير الاجتماعي المعاصر، وأظهرت أنّ كتاب "الأساس في التفسير" يمكن أن يكون نموذجاً مهمّاً لتوظيف القرآن الكريم في الاستجابة لتطوّرات واحتياجات العالم الإسلامي في العصر المعاصر.

المصادر

١. آقایی، سید علی (١٣٨٧ش). رهیافت وحدت موضوعی سوره‌های قرآن در الأساس فی التفسیر. پژوهش‌های قرآنی، دوره ١٤، شماره ٥٦، صص ٨٨-١٢٥.

٢. پرچم، أعظم؛ رحیمی، معصومه. (١٣٩٠ش). بررسی دو نگرش سعید حوی وعلامه طباطبایی در تناسب وپیوستگی آیات وسوره ها. تحقیقات علوم قرآن وحدیث، دوره ٨، شماره ٢، صص ٢٩-٥٣.

٣. پرچم، أعظم؛ رحیمی، معصومه. (١٣٩٣ش). بررسی ونقد نظریه «وحدت موضوعی» حوّی در تفسیر سوره احزاب. کتاب قیّم، دوره ٤، شماره ١٠، صص ١٧٥-٢١٠.

٤. رفیعی، محمد حسن. (١٣٩٤ش). از بنیادگرایی تا اصلاح گرایی؛ بررسی تطبیقی آراء سید قطب وسعید حوی، آینده پژوهش، دوره ٢٦، شماره ١٥٣، صص ١٩-٢٩.

٥. الحسيني، عبدالله. (١٩٨٠م). الجذور التاريخية للنصيرية العلوية، القاهرة: دار الاعتصام.

٦. حوّی، سعید. (١٣٨٩ش). الرسول: آخرین فرستاده خدا (مترجم: مصطفی اربابی). تهران: دامینه.

٧. حوّی، سعید. (١٩٨٩م). الأساس في التفسير (ج١، ٢، ٣، ٤، ٩). القاهرة: دارالسلام.

٨. حوّی، سعید. (١٩٨٧م). الله جل جلاله. القاهرة: دار السلام.

٩. حوّی، سعید. (١٩٨٨م). المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين. عمان: دار عمار.

١٠. حوّى، سعيد. (١٩٩٠م). فصول في الإمرة والأمير. عمان: دار عمار.

١١. السواعدة، محمد محمود فلاح. (٢٠٢١م). ملامح التجديد في التفسير المعاصر للقرآن الكريم: تفسير الأساس لسعيد حوّى نموذجًا. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، العدد ٣، صص ٦٠١-٦١٢.

١٢. الشرقاوي، أحمد محمد. (٢٠٠٤م). نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم من خلال كتاب الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوّى رحمه الله. عنيزة: كلية التربية للبنات.

13. Anshara, J H, Nurrohim, A (2024). *The Role of Qur'anic Exegesis in Promoting Social Welfare*: A Literature Review of The Implementation of Justice Values in The Holy Verses. Proceeding ISETH (International Summit on Science, Technology, and Humanity) https://doi.org/10.23917/iseth.4644

14. Haririe, M R (2024). Resonance Of Reformist-Modernist Islamic Thought in Interpretation and Its Influence on The Development of Interpretation in Indonesia. Madinah: *Jurnal Studi Islam*. https://doi.org/10.58518/madinah.v11i2.3079

15. Khorasani, A. (2024). An Examination of Sa'id Hawwa's Reformist Approaches in Al-Asas fi al-Tafsir. *Quranic Science Studies*, 5(4), 170-198.

16. Maulana, M. R. (2023). Tafsir Sufistik Berbahasa Sunda dalam Naskah Tafsir Al-Qurâ€™ an Karya Syekh Jafar Sidiq. *Jurnal Iman dan Spiritualitas*, 3(3), 539-546.